"صك اتهام" ضد "الزعماء" الانتهازيين والتكتلات

- معطيات أولية حول الخيانات الأساسية التي أجهضت كفاح شعبنا -

□ إن نضال الشعب المغربي من أجل التحرر والعدالة الاجتماعية، نضال طويل وعريق، سجل فيه هذا الشعب بطولات خالدة، سواء خلال مرحلة الكفاح ضد التواجد الاستعماري المباشر، أو خلال مرحلة الكفاح بسخاء من أجل السيادة الوطنية وسيادة الشعب، وقدم فيه تضحيات جسام، وأفواج تلو أفواج من الشهداء و المعتقلين والمختطفين ومجهولي المصير والمنفيين والمشردين ...

□ إن هذا النضال قد تعرض غير ما مرة، وفي منعطفات حاسمة، للإجهاض والانتكاسة والتأخر عن غاياته الأساسية: تحرير البلاد من الهيمنة الأجنبية وتحقيق واسترداد سيادة الشعب. ولهذه الانتكاسات أسبابها الموضوعية ولاشك، كما أنها ترجع فيما ترجع فيه إلى ضعف ذاتي في الحركة الثورية وعدم نضج شروط بروز الحزب الثوري الطليعي المتكامل البنيان، ولكنها ترجع أيضا للخيانات والتآمرات والتقلبات الانتهازية التي تصدر لها ما سمي "بالزعماء التاريخيين"، الذين يتحملون مسؤوليات شخصية بالغة الخطورة في تلك الانتكاسات! وهذه حقيقة تاريخية يدفعنا الواجب النضالي للكشف عنها أمام المناضلين والجماهير الشعبية لأجل الاستفادة الوعي والاستفادة، وتصحيح المسيرة النضالية بعزل كتلة "الزعماء" الانتهازيين وخونة بشكل نهائي، وتعرية أعمالهم التخريبية المتواطئة مع قوى الاستعمار الجديد والرجعية، والحيلولة دون إجهاضهم مجددا للمد الثوري الجماهيري الزاحف ببلادنا.

□ وإننا إذ نقبل على هذا العمل التوضيحي الأساسي، فإننا الواعون تمام الوعي بطبيعة عدونا الاساسي ومصممين على عدم إتاحة الفرصة له للركوب على هذا التوضيح، وسوف لن نطرح من معطيات سوى ما يعرفه ويدركه هو وزمرة "الزعماء" الانتهازيين، ويجهله الرأي العام والجماهير الشعبية، لأن الحقيقة تكتم عليها الحاجة في نفس يعقوب. ولذلك فإننا سنتجنب ذكر بعض الاسماء البريئة، وسنحتفظ لانفسنا ببعض الأدلة والثوابت إلى أن يحين الوقت المناسب

(ذا أن الامر يتعلق بخيانات واضحة وثابتة)

نطرحها، لما أننا لن نطرح اليوم سوى ما هو مؤكد وثابت وتتوفر بشأنه الحجج المادية القاطعة - بما فيها تلك المكتوبة بخط يد المعنيين - تاركين الاستنتاجات والتخمينات الإضافية للمناضلين و الرأي العام. ومن أجل كل هذا سنكتفي بانتقاء بعض الأحداث والمنعطفات الأساسية على النحو التالي:

① التآمر على استقلال البلاد : من الحقائق التاريخية الثابتة، أن تحالف الاقطاعية المغربية والنظام الذي يمثلها مع الاستعمار الجديد، قد تمكن في منتصف الخمسينات من إجهاض الثورة الوطنية المغربية المتصاعدة، وحرمان الشعب من تحقيق استقلاله والتمتع والاستفادة من نتائج هذا الاستقلال، عن طريق حبك مؤامرة الاستقلال الشكلي، وتركيز المعالم الاجنبية ورعايتها بواسطة الطبقة الاقطاعية-الرأسمالية المستبدة والعميلة. إلا أن الحقيقة التاريخية تقول أيضا أن بعض "الزعماء الوطنيين" كان لهم الدور البارز ودور مساهم نصيب أساسي ودور فعال في مختلف أشواط المؤامرة وعملية الاجهاض هذه:

1 - مفاوضات "إيكس ليبان" والدور البارز الذي لعبه الشخصي عبد الرحيم بوعبيد مثلا في ترتيبها، والدفع بالنتائج المعروفة التي آلت إليها. وفي هذا المجال لا تنقص الشهادات الموثوقة ولا محاضر الجلسات المكتوبة لإثبات هذه التهمة.

2 - تصفية أبرز وأنظف وأشرف المناضلين الوطنيين والمقاومين الحقيقيين، تصفية جسدية، لا لشيء إلا لأنهم أدركوا أبعاد الثورة وتصدوا بوعي لمواجهتها. هذا بموازاة مع خطة التمييع والمسخ الشاملة التي تقودها بالاغراءات المادية والمعنوية التي أشرف عليها "زعماؤنا" إنطلاقا من مواقع القصر: توزيع "لاكريمات" والمناصب الادارية وعقد الصفقات المشبوهة، وضرب كرامة المناضلين وتمييع أخلاقهم وعلاقاتهم بالشعب...

3- واستهدفت هذه الخطة في الحقيقة تشتيت تنظيمات المقاومة بالترهيب والترغيب، كما استهدفت حمل جيش التحرير بأثقاله مع القصر، الذي احتضن كل "الزعماء" بدون استثناء وفتح لهم أبواب استغلال النفوذ والتآمر على تنظيمات الشعب ومصالحه العليا. (1) (انظر مذكرات محمد البقري الذي يعترف جهراً بعلاقته مع القصر خلال هذه الفترة، ثم محاولته التنصل من جميع المسؤوليات وإلصاقها بالآخرين)

(2) - Embassy de Pape.

4- والمؤامرة لجيش التحرير التي حبكها الاستعمار الجديد والحكم، وزكاها وساهم فيها "الزعماء" الانتهازيون، لم تستهدف هذا الجيش الشعبي في حد ذاته، ولم تشرد مناضليه وجنوده وعائلاتهم وحسب، بل استهدفت أولا وقبل كل شيء منع تحرير البلاد وإجهاض مشروع الكفاح الوحدوي المشترك في ساحة المغرب العربي. والجدير بالذكر أن كل هذه الاجراءات التعفوية قد تمت في ظل ما يسمى "بالحكومات الوطنية"

(4) سلسلة المساومات والتآمرات على كفاح الجماهير من أجل التحرر والديموقراطية والسيادة الشعبية

إذا كانت مجمل هذه المؤامرات الاستعمارية الجديدة قد أدت إلى إفراغ الاستقلال من مضمونه الحقيقي من جهة، والتمهيد للمسمى "بانقلاب القصر" الذي تركز به الحكم المطلق في بداية الستينات واستحوذ على جميع السلطات وبنى ونظم أجهزته القمعية.. فان الشعب المغربي وطلائعه التقدمية والثورية، لم تنطل عليه تلك المؤامرات، وأدرك جيدا أن استقلاله قد سرق منه، وشرع في نفس الفترة في تنظيم نفسه لخوض نضاله الديموقراطي الثوري من أجل التغيير الجذري للهياكل الاستعمارية الاقطاعية القائمة.. وهذا هو المعنى العميق للفرز الأول الذي تم في صفوف الحركة الوطنية من خلال تأسيس الاتحاد الوطني للقوات الشعبية كإطار عام لهذا النضال.

وفي بداية الستينات، ومع تصاعد المد النضالي الجماهيري العارم، كانت فعلا خطوطا كبيرة متوفرة للاستفادة من أخطاء الماضي وبناء أداة ثورية تقود نضال الجماهير نحو أهدافها المنشودة (انظر النقد الذاتي

في الاختيار الثوري" للشهيد المهدي بنبركة). وعلى العكس من ذلك، وعوض قيادة في مستوى الظرف — ونعني بالقيادة: الخط الثوري الواضح، والمشرفين على تنفيذه — تعرضت الحركة التقدمية مرة أخرى من أعلى للتآمر والانتكاسة كما تجلى في أحداث 1963 وما ترتب عنها من تشتيت للتنظيمات الحزبية الفتية وتنكيل بالمناضلين، وتفتيت للهيكل الحزبي عامة. ولكن ذلك تدشينا لسلسلة طويلة من المساومات والتآمرات التي مارسها "الزعماء" الانتهازيون في حق طلائع الشعب وتنظيماته السياسية والاجتماعية، نذكر منها الوقائع الاساسية الآتية:

① مؤامرة 1963: صحيح أن الحكم الرجعي، حليف الاستعمار الجديد، كان يتربص الفرصة للاطاحة بالاتحاد الوطني للقوات الشعبية، الممثل الشرعي لكفاح الشعب المغربي والمجسد لطموحاته في استكمال التحرر الحقيقي وسيادة الوطن والشعب. ولكن الحقيقة التاريخية تقول أيضا أن لبعض "الزعماء" مسؤولية أساسية في المؤامرة ذاتها. فبعد أن ساهموا في تزكية الحكم المطلق وقبلوا بالمناصب والامتيازات التي قدمها لهم، وركبوا وشاركوا في حرب تنظيمات المقاومة وجيش التحرير وتصفيتها، لم تعد لهذا الحكم أية مصلحة في استمرار التحالف المكشوف معهم بعد أن قضى بهم حاجته.. فانقلب على حلفه وأبعدهم من مراكز السلطة والنفوذ. ومنذ ذلك الحين لم يعد من هم لدى الزعامات والتكتلات الانتهازية سوى العودة للسلطة كمصلحة ذاتية أساسية، وبغض النظر عن طرق الوصول إليها ومهما كان الثمن الذي يدفع جماهيريا وسياسيا، أي باستخفاف تام بكفاح التنظيمات الجماهير ومناضليها وشهدائها. فكل ذلك بالنسبة إليهم مجرد أدوات ضغط يمكن استعمالها انطلاقا من مواقع "قيادتها"، خدمة للمصلحة الذاتية في الوصول إلى الحكم، بأي ثمن، وطبعة لتحقيق أغراضهم الشخصية الانانية.

هكذا وفي الوقت الذي انطلق فيه الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، الحزب التقدمي الفتي، في توعية الجماهير بأهدافها، وتنظيمها ودعم صفوفها من أجل النضال بالخيار الثوري السليم والواضح، كان هؤلاء "الزعماء" منهمكين

في خبك مخطط انقلابي في الخفاء، مكنهم من ~~بلوغ~~ السطو على السلطة، بعد استعمال الحزب وجماهيره مجرد أداة "لتسخين الطرح" كما يقولون. والأفظع والأخطر أنهم ~~المخطط~~ طلبوا مساهمة ومساندة الامبريالية والاستعمار الجديد للمخطط المذكور، مستغلين زخم النضال الشعبي لإقناعها ~~بإمكانية~~ بهشاشة النظام، وطرحين أنفسهم بديلا له لحماية مكاسبها ورعايتها، مقابل تزكيتها ومساهمة بعض عملائها في العملية ~~وإدماج القيادات في الهيئة الحاكمة الجديدة بالتناوب~~ (2)

ولكانت النتيجة مجسدة في الضربة المفاجئة التي ~~تعرضها~~ تعرضت لها قواعد الحزب، وفشل المخطط المغامر في آن واحد، وتفتيت التنظيمات الحزبية، وعزلها عن الشعب، وتقوية الحكم أكثر مما كان عليه، والزج بمئات المناضلين في المعتقلات، وتعريضهم للتعذيب والقتل والتشريد - وهم يجهلون كل شيء عن المخطط المذكور - وتلك ضربة قاصمة لم ينهض الحزب من رواسبها وخوافيها إلا بعد سنين طويلة، وبعد أن ضيع فرصة ذهبية في الجزائر وسط الجماهير غداة الاستقلال الشكلي وبناء نفسه بديلا طلائعيا ثوريا، وهي فرصة لن تعوض ...

② مؤامرة 1973 - 1973

وعندما استرجع الحزب أنفاسه في أواخر الستينات، وشرعت القواعد المناضلة في تجربة تنظيمية نموذجية رائعة، مكنت الحزب من إعادة جذور تنظيماته وسط الفلاحين والعمال والمثقفين والشباب، عملت "الزعماء" الانتهازيون بارتجالهم و ~~تسرعهم~~ وتهورهم بدافع من تشبثهم في الوصول السريع إلى السلطة، على إجهاض التجربة وتحميلها ما ~~لا~~ لم يكن من الممكن أن تتحمله، والقفز على مراحل النضال الطبيعية .. ولكانت النتيجة مرة أخرى فشل المحاولة التنظيمية الرائعة هذه، وتعريض مئات المناضلين للاعتقال والتشريد، وأغلبهم ~~يجهل~~ يجهل حتى يا الأمور،

وانتهت التجربة بالثمن الباهظ الذي خلفته عاصمة الفراكتس الكبرى كمؤامرة نظمها الحكم ضد الاتحاد وسهلها ومهد لها "الزعماء" الانتهازيون.

لكن جهود المناضلين الثوريين وحدتهم ومصداقيتهم عند الجماهير الشعبية مكنت الحزب من استعادة تنظيمية سليمة بعد قرارات 30 يوليوز، وانطلقت الخلايا في عملها السياسي والجماهيري لتتصل مرة أخرى بعد القطاعات الحية الأساسية، على أساس من التوجيه السياسي الواضح والمبادئ التنظيمية السليمة.

في تلك الاثناء، كان "الزعماء" الانتهازيون منهمكين في مؤامراتهم الخفية والسرية على المناضلين، وذهب بهم الغرور واللهث وراء السلطة إلى درجة ربط العلاقة مع الفيل والسفاح أوفقير والامبريالية والتورط في المخطط الانقلابي لسنة 1972 - كما كشفت عنه بعض الوثائق المكتوبة - وسيتضح فيما بعد أن الاسواع في تفجير أحداث مارس 1973 كان الهدف منه

بمبادرة من هؤلاء "الزعماء"، كان الهدف منه محاولة استدراك الوضع بعد فشل المخطط الانقلابي، لاحداث التوتر و"تسخين الطرح" لعد جزءا من مخطط يواصل العملية الانقلابية بعد أن يلتقط الحكم لأنفاسه المعركة مع واجهة الثورة... وكانت النتائج الوخيمة للتآمر الانتهازي على النحو التالي:

- فشل المخطط الانقلابي والإجرام في حق عشرات الجنود والضباط الوطنيين المخلصين من أمثال كويرة وأقران الذين وضعوا ثقتهم في "الزعماء" الانتهازيين...

إتاحة الفرصة للحكم الرجعي لتقريب

- التنظيمات الحزبية والنقابية والجماهيرية عامة للتشتيت والتفتيت مرة أخرى، وهي بريئة وبعيدة كل البعد عن المخطط الانقلابي ولا تدرك خلفياته ولا أغراضه الخطيرة، وخسارة أصلب وأعد المناضلين والمناضلات الثوريين المخلصين والمجربين، الذين ساهموا في الملتقيات الجماهيرية والكفاحية من أجل ثورة شعبية

حقيقية ...

④ ولقد رأينا جميعا كيف تنتقل كل الزعماء الانتهازيين من والمغامرات التي يتحبكونها لتحقيق يتجنبون دائما خوضها بأنفسهم ويجازفون بأرواح غيرهم مسؤولية التجربة التاسية عددا في حبك مؤامراتهم، وانفرادوا

سواء من خلال الالتحاق بمخططات الحكم جهرا، أو عن طريق النفاق الذاتي الكاذب والمسايرة من أجل الانوساس وسط الحركة الثورية مجودا والاستفادة منها لخدمة نفس الاغراض الذاتية الأنانية.

③ مؤامرة 1983 : وهي التي تجلت من جهة في التحالف والتواطؤ مع الحكم علانية وفي واضحة النهار المناضلين والمسؤولين للانفراد بالحزب وإفراغه من أي محتوى تقدمي الانتهازيين في محاولة يائسة (أحداث 4 ماي الماضي)، ومن جهة ثانية في التورط عددا في مخطط انقلابي امبريالي انتهى بالفشل مع تصفية والسفاح الوليمي...

وترتب عن هذه المؤامرة الأخيرة نتيجة واحدة على الأقل، عارة وايجابية ألا وهي : عزل الزعماء الانتهازيين بشكل نهائي (3) من الصف الوطني التقدمي وطردهم منه وتلفيتهم السياسية التي لا زالت في حاجة ماسة إلى المتابعة والملاحقة، خدمة للمصالح العليا للوطن والشعب.

④ السلسلة من المساومات والخيانات السياسية، كما تجلى ذلك في علاقة الحوار والتفاوض مع الحكم، خفية عن التنظيمات والهيئات الشرعية للحزب، والقرارات السياسية الفوقية المنحرفة التي ساهم فيها، أو رفضها على الأقل، كل الزعماء الانتهازيين، نذكر من بينها الأكثر خطورة مثل مفاوضات 1965 على ظهر الانتفاضة الشعبية، والتي انتهت بإطلاق سراح البعض وإعدام البعض الآخر، و"الوحدة"

وبذلك يكون "الزعماء" الانتهازيون الذين استهوتهم منذ سنين خلت الحركة الشيوعية بسنين طويلة، مستعملين هالة "الوطنية" و"الرجعية" و"الثورية" و"الماركسية" و"اللاماركسية" و"الاصالة" و"المعاصرة" أنفسهم بسباع من الأوساخ. قد كشفوا عن هويتهم الحقيقية وعروا بوجوههم التآمري. الشامخ الحقيقي، ليس حلقة من حلقات مسلسلهم الطويل، الذي أخذ بالخ الأصل لإضعال الشعب المغربي المستميت ضد هيمنة الامبريالية والحكم الرجعي المطلق

التحريبية مع قيادة الاتحاد المؤقت للشغل، ومفاوضات 70 و 71 و72 و73 و74، وتغيير اسم الحزب والانحراف بخطه التقدمي إلى أعلى، والتحالف المشبوه مع الحكم في إطار ما سمي بالتسلسل التحرير والديموقراطية" إلى غير ذلك من القرارات الانفرادية الانتهازية التي تخدم مصلحة هؤلاء المتسلطين، وتسمح لهم بالمناورة والخداع، بأسم الوطنية والتقدم...

هذه هي الحقائق التي نتحمل مسؤولية طرحها اليوم، حبرا على ورق، ليس بقصد الاساءة لأحد، أو بنية الانتقام لشهدائنا وجماهيرنا الشعبية، لأن الانتقام ليس من شيم الثوريين، ولكن لأن هذا هو واجبنا: واجب طرح الحقيقة والكشف عن بعض المطيات كما هي، واجب التحالفات يدركها الحكم والانتهازيون، وتجهلها الجماهير الشعبية والرأي العام، وواجب النضال السياسي والفكري ضد الانتهازية وأعمالها التحريبية البالغة الخطورة، من أجل حماية الساحة النضالية من عبثها وحماية الساحة النضالية منها، والوعي بطبيعتها ومعاربة تأثيراتها الحالية والمستقبلية، لأن التجربة علمتنا أن لا نصر للثورة والشعب بدون تحصين النقابة والعمال بتحصين فكرية وسياسية كاملة.

إننا مرة أخرى نتحمل كامل المسؤولية في "كل الاتهام" هذا الذي نطرحه ضد "الزعماء" الانتهازيين، وهو ليس مجرد كلام في الهواء، لكنه كلام الهدف والحجة الثابتة، ونحن نتحدى هؤلاء، في الرد أو المجابهة العلنية.

محاولة التنكر

التخريبية مع قيادة الاتحاد المؤقت للشغل، ومفاوضات 70 و 71 و 72 و 73 و 74، وتغيير اسم الحزب والانحراف بخطه التقدمي من أعلى، والتحالف المشبوه مع الحكم في إطار ما سمي بالتسلسل التحرير والديموقراطية" إلى غير ذلك من القرارات الانفرادية الانتهازية التي تخدم مصلحة هؤلاء المتسلطين، وتسمح لهم بالمناورة والخداع، باسم الوطنية والتقدم...

هذه هي الحقائق التي نتحمل مسؤولية طرحها اليوم، حبرا على ورق، ليس بقصد الإساءة لأحد، أو بنية الانتقام لشهدائنا وجماهيرنا الشعبية، لأن الانتقام ليس من شيم الثوريين، ولكن لأن هذا هو واجبنا: واجب طرح الحقيقة والكشف عن بعض المعطيات كما هي، واجب الدفاع السياسي والفكري ضد الانتهازية وأعمالها التخريبية البالغة الخطورة، من أجل عزلها وحماية الساحة النضالية منها، والوعي بطبيعتها ومعاركة تأثيراتها الحالية والمستقبلية، لأن التجربة علمتنا أن لا نصر للثورة والشعب بدون تضحية واعية والتحام تضحية فكرية وسياسية كاملة.

إننا مرة أخرى نتحمل كامل المسؤولية في "حكم الاتهام" هذا الذي نطرحه ضد "الزعماء" الانتهازيين، وهو ليس مجرد كلام في الهواء، لكنه كلام الملف والحجة الثابتة، ونحن نتحدى هؤلاء، في الرد أو أو المجابهة العلنية.

محاولة التنكر

العنوان

مؤامرات ومساومات "الزعماء" الانتهازيين
- معطيات أولية حول الخيانات الأساسية التي تعرض لها نضال شعبنا -

هوامش

(1) أنظر مذكرات محمد البصري التي نشر جزء منها في "الاختيار الثوري"، العدد 53 و54، سنة 1981، والتي تعترف فيها جهراً بعلاقته مع القصر خلال هذه الفترة، والدور الذي لعبه من هذا الموقع.

(2) وفي هذا الاطار تمت لقاءات رسمية مع الامبريالية، عبر مسؤول فرنسي أساسي في سفارة فرنسا بالرباط، أكد فيها "الزعماء" ضمانة استمرارية المصالح الفرنسية مقابل مساهمة بعض الضباط المعروفين بولائهم لفرنسا في المخطط الانقلابي.

(3) وعلى رأسهم محمد البصري وعبد الرحيم بوعبيد وعبد الرحمان اليوسفي وغيرهم من رموز الانتهازية والاحتراف السياسي...